بـنـفـسـي وأهـلـي مَـنْ لَـوَ انّـي أتـيـتـه
عـلـى الـبـحـرِ واسْـتَـسْـقَـيـتُـه مـا سـقـانـيـا

ومَـنْ قـد عـصـيـتُ الـنـاس فـيـه جـمـاعـة
وصـرَّمـت خِـلَّانـي بـه وجـفـانـيـا

ومَـنْ لـو رأى الأعـداءَ يـكـتـنـفـونـنـي
لـهـمْ غَـرَضـاً يَـرمـونـنـي لـرمـانـيـا

ولـم يُـنْـسِـنـي لـيـلـى افـتـقـارٌ ولا غـنـى
ولا تـوبـةٌ حـتـى احـتـضـنْـتُ الـسَّـواريـا

ولا نـسـوة صَـبَّـغْـنَ كَـبْـدَاءَ جَـلْـعَـداً
لـتـشـبـه لـيـلـى ثـم عـرَّضْـنَـهـا لـيـا

حـلـفـت لـئـن لاقـيـتُ لـيـلـى بـخـلـوةٍ
أطـوف بِـبَـيْـتِ الـلَّـه رَجْـلانَ حـافـيـا

شـكـرتُ لـربـي إذ رأيـتُـكِ نـظـرةً
نـظـرتُ بـهـا لا شـك تـشـفـي هـيـامـيـا

٢٦٢
دعوني أموت

[الطويل]

دَعُـونـي دَعـونـي قـد أَطـلـتُـم عَـذابِـيَـا
وأَنْـضَـجْـتُـمُ جِـلْـدي بِـحَـرِّ الـمَـكـاوِيـا[1]

(١) قد طفح الكيل بالشاعر ويودّ الخلاص ممّا هو فيه لذا يطلب منهم أن يتركوه وشأنه ويطلقوا سراحه فقد عذّبوه طويلاً وأنضجوا جلده بالمكاوي وكأنه شاة يريدون أكلها.

دَعــونــي أَمُــتْ غَــمًّــا وَهَــمًّــا وَكُــرْبَــةً
أَيــا وَيْـحَ قَـلـبـي مَـنْ بِـهِ مِـثْـلُ مـا بِـيَـا[١]

دَعــونــي بِــغَــمِّــي وانْــهَــدُوا فــي كَــلَاءَةٍ
مِـنَ الـلَّـهِ قـد أَيـقَـنْـتُ أَنْ لَـسْـتُ بَـاقِـيَـا[٢]

وراءَكُــمُ إِنِّــي لَــقــيــتُ مِــنَ الــهَــوَى
تَـبـاريـحَ أَبْـلَـتْ جِـدَّتـي وَشَـبَـابِـيَـا[٣]

بَــرَانِــيَ شَــوْقٌ لــو بِــرَضْــوَى لَــهَــدَّهُ
ولَــوْ بِــثَــبِــيــرٍ صَــارَ رَمْــسـاً وَشَـافِـيَـا[٤]

سَـقَـى الـلَّـهُ أَطْـلالاً بِـنـاحِـيَـةِ الـحِـمَـى
وإِنْ كُـنَّ قـد أَبْـدَيْـنَ لـلَّـنـاسِ مـا بِـيَـا[٥]

مَــنــازِلُ لَــوْ مَــرَّتْ عَــلَــيْــهـا جِـنَـازَتِـي
لَـقَـالَ الـصَّـدَى: يـا حَـامِـلَـيَّ انْـزِلا بِـيَـا[٦]

---

(١) ويطلب منهم أن يتركوه يموت بسلام، فقد ملأوا قلبه حزناً وهمًّا وعذاباً، وهو يتألّم لقلبه ممّا عاناه من مآسٍ وظلم وعذاب.

(٢) كلأ اللّه تعالى فلاناً: حفظه ورعاه. ويطلب منهم أن يتركوه بغمّه ويهبوا ويبعدوا عنه بحراسة اللّه ورعايته، فإنه على يقين أنه ليس باقياً على قيد الحياة.

(٣) ورأ: ما يشعر به المرء. ويذكر الشاعر أنه يطلعهم عما صادفه في رحلة حبّه من الهوى آلاماً وأحزاناً أنهكت قوّة الشباب لديه، وحتى الكهولة قد انسحقت، فبدت الشيخوخة تلوح في أفق العمر.

(٤) لقد أذاب الحبّ والشوق لو نزل بجبل رضوى لهدَّ كيانه وحتى لو أصاب جبل ثبير لجعله رمساً شافياً من داء الحبّ.

(٥) يتمنّى الشاعر على اللّه أن يسقي تلك الأطلال بناحية الحمى ماءً غدقاً، وإن كانت تغيرت معالمها لما حلّ بها من دمار وخراب تروي حكايتي وتذكر ما نزل بي من ضعف وأسًى.

(٦) إنّها منازل ما عادت منازل لما حلّ بها من دمار فتحوّلت إلى قفر حزين، فلو مرّت عليها جنازتي لاستأنست روحي بذلك المكان وطلبت من حامليَّ أن يدفناني فيه.

فَـأُشْـهِـدُ بِـالـرَّحْـمَـنِ مَـنْ كـانَ مُـؤْمِـنـاً
ومَـنْ كَـانَ يَـرْجُـو الـلَّـهَ فَـهْـوَ دَعَـا لِـيَـا[١]

لَـحـى الـلَّـهُ أَقْـوامـاً يَـقـولـونَ: إِنَّـنـا
وَجَـدْنـا الـهَـوى فـي الـنَّـأْيِ لـلـصَّـبِّ شـافِـيَـا[٢]

فـمـا بـالُ قَـلْـبِـي هَـدَّهُ الـشَّـوْقُ والـهَـوَى
وأَنـضَـجَ حَـرُّ الـبَـيْـنِ مِـنِّـي فُـؤادِيَـا[٣]؟

أَلَا لَـيْـتَ عَـيْـنـي قـد رَأَتْ مَـنْ رَآكُـمُ
لـعَـلِّـيَ أَسـلـو سـاعـةً مِـنْ هُـيـامِـيَـا[٤]

وَهَـيْـهَـاتَ أَنْ أَسـلـو مـن الْـحُـزْنِ والـهَـوى
وهـذا قَـمـيـصـي مـن جَـوَى الـبَـيْـنِ بـالِـيَـا[٥]

فـقُـلـتُ: نـسـيـمَ الـرِّيـحِ أَدِّ تَـحِـيَّـتِـي
إِلـيـهـا ومـا قـد حَـلَّ بـي ودَهـانِـيَـا[٦]

---

(١) إن الشاعر يستحلف باللّه تعالى من هو مؤمن ومن يرجو رحمة ربّه أن يدعو له بالرحمة والمغفرة.

(٢) يدعو الشاعر اللّه أن يبعد أقواماً عن رحمته ومغفرته وذلك بسبب مقولتهم أن البعد عن المحبوب خير علاج شافٍ لمن أصابته سهام الحبّ.

(٣) يسأل الشاعر مستغرباً عمّا حصل لقلبه الذي أصابه الشوق لمن يحبّ والهوى طوّح به في كلّ مكان فكان للبعد حرّ لاهب في قلبه.

(٤) يتمنّى الشاعر لو أن عينه تقع على من رأى ليلى، فينعكس ذلك في نفسه رضًى وسعادة ويتعزّى ساعة من شدّة حبّه وهيامه.

(٥) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. كنّى عن جسده بقميصه. الجوى: شدّة العشق والحزن. يرى الشّاعر أنه يبعد عنه أن يسلو من الحب وأحزانه التي لا حصر لها، فجسده أضناه الشوق والبعد حتى أبلاه ذلك.

(٦) يخاطب الشاعر النسيم الرقيق أن ينقل إلى ليلى تحيته ويصف لها سوء حاله وما نزل به من الأحزان والعذاب من جرّاء بعدها وهجرها.

فـــأَشْـــكُـــرَه إِنِّـــي إلـــى ذاكَ شـــائِـــقٌ
فـيـا لـيـتَ شِـعْـري هـل يَـكـونُ تـلاقِـيَـا[١]؟
مُـعَـذِّبَـتـي! لَـولاكِ مـا كـنـتُ هـائِـمـاً
أَبـيـتُ سَـخـيـنَ الـعَـيْـنِ حَـرَّانَ بـاكِـيَـا[٢]
مُـعَـذِّبَـتـي! قـد طـالَ وَجْـدي وشَـفَّـنِـي
هَـواكِ فـيـا لـلـنَّـاسِ قَـلَّ عَـزَائِـيَـا[٣]
مُـعَـذِّبَـتـي! أَوْرَدْتِـنـي مَـنْـهَـلَ الـرَّدَى
وأَخْـلَـفْـتِ ظَـنِّـي واخـتـرَمْـتِ وِصـالِـيَـا[٤]
خَـلـيـلَـيَّ إِنِّـي قـد أَرِقْـتُ وَنِـمْـتُـمَـا
لِـبَـرْقٍ يَـمـانٍ فـاجـلِـسَـا عَـلِّـلانِـيَـا[٥]
خـلـيـلـيَّ لـو كـنـتُ الـصَّـحـيـحَ وكـنـتُـمـا
سَـقـيـمَـيْـنِ لـم أَفـعـلْ كـفـعـلِـكُـمـا بِـيَـا[٦]

(١) ولهذا يشكره على فعله على إبلاغها تحيّته، وهو يتمنّى لو يكون ذلك سبب لقاء يجمعهما.
(٢) يخاطب الشاعر حبيبته وسرّ عذابه، فلولاها لكان سعيداً مستريحاً، فهي التي جعلته يهيم على وجهه في البراري والقفار، ويبيت دامع العينين حرَّان ساخناً.
(٣) يخاطب الشاعر حبيبته وسرّ عذابه ويستعطفها لعلّها ترقّ، فقد طال عذابه حتّى أذابه هواها وأضناه حبّها، وهو يستصرخ الناس طالباً منهم السلوى والعزاء.
(٤) يخاطب الشاعر حبيبته وسرّ عذابه، فقد كاد يقتله العطش إلى حبّها وبدل إروائه بما يُحييه، فقد أوردته منهل الموت، وخيّبت ظنّه بما كان يأمل منها، فقطعت علاقتها به.
(٥) يُخاطب الشاعر صاحبيه أنه لم يعرف للنوم طعماً فقد أرّقه الشوق، بينما هما راحا يغطّان في نوم عميق، وهو يتشوّق لرؤية البرق اليماني ينتظره بفارغ الصبر، ثم يطلب منهما أن يبشّراه بالأماني والأحلام الجميلة.
(٦) ويخاطب صاحبيه أنه لو كان صحيحاً معافًى، وكانا مريضين لما فعل بهما ما يفعلانه به، من سوء اهتمام وإهمال وعدم الشعور الوجداني بحالته.

خَـلـيـلَـيَّ مُـدَّا لـي فِـراشـيَ وارفَـعـا
وِسـادِي لـعـلَّ الـنَّـومَ يُـذْهِـبُ مـا بِـيَـا[١]
خَـلـيـلـيَّ قـد حـانَـتْ وَفـاتِـيَ فـاطـلُـبـا
لِـيَ الـنَّـعْـشَ والأَكـفـانَ واسـتـغـفِـرا لِـيَـا[٢]
وإِنْ مِـتُّ مِـن داءِ الـصَّـبـابَـةِ أَبْـلِـغـا
شـبـيـهـةَ ضَـوْءِ الـشَّـمْـسِ مـنِّـي سَـلَامِـيَـا[٣]

٢٦٣
زُوِّجَتْ كلباً

[الطويل]

فـإِنْ كـان فـيـكـم بَـعْـلُ لَـيْـلَـى فـإِنَّـنـي
وذي الـعـرشِ قـد قَـبَّـلْـتُ فـاهـا ثَـمـانِـيَـا[٤]
وأَشْـهَـدُ عِـنْـدَ الـلَّـهِ أَنِّـي رَأَيْـتُـهـا
وعـشـرونَ مـنـهـا أصـبـعـاً مـن وَرائِـيَـا[٥]
أَلـيـسَ مـن الـبـلـوى الـتـي لا شَـوَى لـهـا
بـأَنْ زُوِّجَـتْ كـلـبـاً ومـا بُـذِلَـتْ لِـيَـا[٦]؟

(١) ويُخاطب صاحبيه أن يمهّدا له فراشاً وثيراً مريحاً متمنّياً أن يعرف للنوم طعماً، فيذهب عنه نكد العيش والوساوس وما به من هموم.
(٢) و (٣) ويخاطب صاحبيه طالباً أن يهيّئا له نعشاً وأكفاناً فهو على وشك الرحيل، وموته متوقّع عمّا قريب وليس ببعيد، كما يطلب منهما أن يستغفرا له عمّا قد بدا منه من سيّئ الأعمال. وأن يبلغا ليلى شبيهة ضوء الشمس المشرق المنير سلاماً في حال موته أنه مات شوقاً إليها وداء الصبابة برّح في فؤاده.
(٤) و (٥) يريد الشاعر أن يثير غيرة زوج ليلى أنّه قبّل فمها ثماني مرات، وهو يُقسم باللَّه العظيم على أنه صادق في مدعاه. وهو يشهد اللَّه تعالى أنه التقاها عشرين مرة جهرة بلا خوف أمام جمع من البشر، وهم يشيرون إليه بأصابعهم.
(٦) الشوى: الأمر الهين. يظهر الشاعر سخطه من لعبة القدر متسائلاً أليس من البلوى أن تزوّج ليلى وببساطة من كلب ولم تُزفّ له؟